الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

المسيحيون بين نجران اليمانية ونجران العراقية

أ.فؤاد يوسف قزانجي

في مدونة للمؤرخ السرياني زكريا الملطي ، سجل فيها صفحة حزينة مروعة من صفحات تاريخ مملكة حمْير في اليمن التي ورثَت مملكة سبأ بعد انهيار سد مأرب فيها. وتحتل مملكة حمْير منطقة واسعة تمتد منَ حدود مدينة نجران شمالا حتى عدن جنوبا ومعها شواطئ البحر الاحمر. وكانت عاصمتها مدينة ظفار لكن ابرز مدنها كانت نجران التي كان كثير من اهاليها مسيحيين وذلك منذ بدأ انتشار المسيحية فيها في القرن الرابع للميلاد. اما لغتها فهي المعروفة بالحمْيرية وهي من اللغات السامية التي كان لها كتابة خاصة بها تعرف بالمسند ثم استبدلته بالسريانية.

نجران

وقد اشتهرت نجران بكنيستها التي وردت في بعض المصادر العربية باسم "كعبة نجران" لكن ياقوت في معجمه يروي ان دير نجران هو المسمى كعبة نجران او الكعبة اليمانية. وكان بنو عبد المدان قد بنوه مربعا مستوي الاضلاع والاقطار، مرتفعا عن الارض يرتقى اليه بدرجات، وكانت تحج اليه بعض القبائل العربية حينما تحل الاشهر الحرم مثل بنو خثعم الذين كانوا في اليمن والبحرين وغيرهم. وكانت حمير مؤلفة من قبائل عربية تنتشر فيهم المسيحية واليهودية الى جانب الوثنية. وتبدأ الحوادث المريعة حينما تولى ملك حمير وشغر العرش فاستغلها زعيم احدى العشائر اليهودية المدعو يوسف اسعر اومسروق فهاجم ظفار واستولى على الحكم.

وذكر ابن العبري المؤرخ السرياني ان ذا نواس واسمه يوسف اسأر، كان من اهل الحيرة في الاصل، وكانت امه يهودية من اهل نصيبين وقعت في الاسر فتزوجها والد يوسف فاولده منها، ومعنى هذا انه لم يكن يمانيا بل يهوديا وفد على اليمن ونشأ فيها. وقد لاحظ بعض المستشرقين ان اسم يوسف ذي نواس ليس على شكل وطراز اسماء والقاب ملوك اليمن، وهذا ما دعاهم الى التفكير في احتمال صحة ما ذكره ابن العبري. كما اختلف المؤرخون في فترة حكمه فقال بعض انه ملك ثمان وثلاثين سنة. وبعد استيلائه على الملك راسل ملك الحيرة لكي يؤثر عليه ويحمله على ان يفعل بالمسيحيين في مملكته ما فعله هو بهم. كما كان يريد بذلك ان يتحالف مع مملكة الحيرة ومن ورائهم الفرس لمقاومة الاثيوبيين او الاحباش. وفي سنة ٢٢٥ كانت نهاية حكم ذي نواس بعد ان احتل الاحباش اليمن. وقد عثر على موضع يسمى "سلع" اي الحجر يعتقد انه القبر الذي دفن فيه ابو نواس بعد موته، على نصين اشير فيهما الى حروب وقعت بين الاحباش وبين ملك سمي فيها يسف اسأر او يوسف أسأر. ويذكر النص اسم "مكن يسف اسأر" اي ملك يوسف اسأر كما قرأه البحاثة "رايكمانس ."ryckmans

وقد كتب النص في عام ٦٣٣ من التقويم الحميري اي في سنة ٥١٨م . كما يتبين من تفاصيل النص المنقوش على الحجر ان يوسف اسأر هاجم ظفار مقر الاحباش واستولى على "القلّيس" اي كاتدرائية ظفار ثم سار الى قبيلة "الاشعر" وحارب وقاتل فقتل كل سكانها واستولى على كنيستها، ثم احصى عدد من قتل فكان "ثلاثة عشر الف قتيل" وعدد من اخذ اسيرا بلغ "تسعة الاف وخمسمئة اسير". واستولى على "٢٨٠" الف راس من الماشية، واخذ غنائم عديدة اخرى. واتجه الملك اليهودي بعد ذلك مع جيشه الى مدينة نجران حيث تجمع رؤساء عشائر بني ازان او يزن وقبائل همدان واعراب من مدن كندة ومراد ومذحج، فانزلت جيوش الملك خسائر بهم وبالاحباش الذي كانوا قد تحصنوا بالحصون، كل هذه الكلمات نقشت على الحجر وانتهت بعبارة "الرحمن: رب اليهود" "٢" فلما بلغ الخبر المروع مار شمعون "سمعان" اسقف "بيت اوشم"❖ السرياني وذلك باستشهاد الالاف من المسيحيين في بلدة نجران وغيرها انتشر الخبر بسرعة الذي عكس الاستشهادات المروعة التي قام بها الملك يوسف اسأر ويقال له ايضا مسروق الملقب بذي يزن "٥١٠ - ٥٢٣ م" على المستويين الاجتماعي بين اهالي الحيرة وساليق وكشكر وبيت قنى وغيرها، وعلى المستوى السياسي اي صراع القوى بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، بما تعكس علاقاتهما بالممالك الاصغر مثل الحبشة "اثيوبيا" وحمير ومملكة الغساسنة في الصحراء السورية ومملكة المناذرة او اللخميين في الحيرة وما جاورها. وقد الهب استشهاد الالاف خيال العامة، وسرعان ما وجد مكانا في تقويم جميع الكنائس لذلك بقيت قصص الشهداء حية في قائمة الشهداء بالسريانية واليونانية والحبشية والعربية والارمنية والجورجية.

ان القيمة التاريخية تثبت بما لا يقبل الشك من خلال النصوص المنقوشة في نجران وظفار وفي قبر ابي نواس المنقوشة على الواح حجرية وضعت حول القبر كما ذكرها المؤرخ جواد علي نقلا عن قراءات المستشرقين لها. اضافة الى ذلك فهناك وثائق سريانية ذات اهمية تعزز تلك النصوص من بينها رسالة من مار شمعون التي كتبت في مدينة الرملة في اثناء الصوم الكبير حيث كان قد سافر اليها من عاصمة اللخميين حيرة النعمان في ٢ كانون الثاني من عام ٥٢٤ برفقة القسيس ابراهام بن يوفراسيوس الذي كان قد ارسله الامبراطور يوستيان او جوستيان لاجل الصلح مع الملك اللخمي المنذر الثالث. وبينما كانوا في مخيم المنذر وصلت رسالة رسول ملك الحميرين "اي يوسف" يعلن فيها للمنذر كل ما ارتكبه وفعل بالمسيحيين في اليمن وخاصة في نجران. دمار يكتبه مار شمعون الارشمي في رسالته هو كل ما حوته رسالة الملك يوسف من كلمات الملك ذاتها مع بعض التقارير الاضافية لشهود عيان والتي احضرها اليه اناس اخرون جاءوا من نجران. وكان يهدف من الرسالة ان ينقل الخبر الى اساقفة السريان الارثوذكس ليتمكنوا من حمل البطريرك الاسكندري على الكتابة الى الملك الحبشي وحثه على ارسال المساعدة سريعا. يدعم كل ذلك "كتاب الحميريين" باللغة السريانية وهو من الكتب التي انجزت بعد مذبحة نجران الذي يتحدث عن دور الملك الحبشي المسمى هنا "كالب" في مملكة حمير لاستعادة الحكم الحبشي المسيحي. بالاضافة الى ذلك هناك مصدر غير سرياني يدعى "استشهاد اريثاكس" ويتحدث عن قائد النجرانيين ويظهر ايضا في الروايات السريانية حيث يدعى حارث بن كعب هذه الرواية التي انتشرت في مناطق الخلقيدونيين في شمال سوريا موجودة ايضا باليونانية والحبشية، وتبدأ الرواية مثل "كتاب الحميريين" في اعادة النظام في اليمن من قبل الملك "نجاشي" الحبشة لعل اسمه الحقيقي كالب وهذا هو اسمه الديني في المعمودية. ويتحدث الكتاب الثاني اي يوسف أسأر او اسعر بعد ان احتل مدينة ظفار بالخديعة انتقل نحو الشمال الى نِجران. وهناك بعد حصار طويل حث قادة المدينة على فتح الابواب واعدا اياهم بضمان سلامتهم، ولكنه مرة اخرى حنث بوعده وكان على المسيحيين ان يختاروا بين اعتناق اليهودية او الموت الزؤام. وهكذا حدثت اغلب الاستشهادات التالية في بحر اسبوع بدأ بحرق الكنيسة وفي داخلها كثير من رجال الدين والاخرين. وكان بين القتلى عدد كبير من النساء، ويرد وصف مقتلهن في الروايات السريانية من ابرزهن اليزابيت "اليصابات" والنسوة النبيلات ومرافقاتهن مثل رهم ومحيا وكذلك حبصة وحيّة. هؤلاء النساء قتلن او احرقن في الكنيسة التي التجأن اليها. "٣"

ولقد ذكرت الحادثة المروعة في القرآن الكريم مشيرة عن فاجعة ذات الاخدود حيث القي فيه المؤمنون وعندما رفضوا انكار دينهم المسيحي امر زعيم اليهود ذا نواس بحرقهم احياء وقد خلّد القرآن الكريم ذكرى ضحايا نجران من المؤمنين بآيات واضحة لا يمكن انكارها: "قتل اصحاب الاخدود، النار ذات الوقود، اذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم الاّ ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد" سورة البروج. آيات ٤ - ٨

وبعد دعوة الاسلام في الجزيرة العربية، ارسلِ شيوخ مملكة حمير وفدا وهم علية القوم الى الرسول الكريم في المدينة. وقدموا له فروض الاحترام وكتب لهم النبي الكريم عهدا موثقا بالمحافظة على دينهم وتقاليدهم وكنائسهم. وروي عن النبي الامين انه قال "القرى المحفوظة اربع مكة والمدينة وايلياء ونجران، وما من ليلة الاّ وينزل على نجران سبعون الف ملك يسلمون على اصحاب الاخدود ولا يرجعون اليها بعد هذا ابدا" وبعد وفاة الرسول الكريم وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب امر باجلاء اهالي نجران من المسيحيين مخالفا العهد الذي اعطي لهم. فغادروا بلادهم اليمن وتركوا اراضيهم وتوجهوا الى حاضرة الكوفة.

اما مدينة نجران اليوم فهي بلدة مهملة في المملكة العربية السعودية تبعد زهاء "٣٠ كم" عن حدود اليمن واثارها ظاهرة ولكن لم يجر فيها اي تنقيب اثري بحثا عن تراث المدينة.

نجران العراقية

كتب ياقوت الحموي في معجمه: "فلما ولي عمر(رض) اجلاهم (ويقصد المسيحيين في نجران واليمن) واشترى منهم اموالهم. وقال ابو حسان الزيادي انتقل اهل نجران الى قرية تدعى نهر ابان من ارض الهجر المنقطع من كورة بهتباذ من طهاتيج الكوفة". وسكنوا في قرية ودعوها نجران او نجرانة او نجرانية قرب الكوفة. وابتنوا كنيسة دعوها الاكيراح. وشخصوا جماعة الى الخليفة عمر فتظلموا يريدون العودة الى ديارهم فرجع الجواب وقد مات عمر. فانصرف النجرانيون الى قريتهم ثم شخصوا الى الخليفة عثمان "رض" فكتب في امرهم الى الوليد بن عتبة فالفوه وقد اخرجه اهل الكوفة. فانصرف النجرانيون مرة ثانية الى قريتهم وكثر اهلها وغلبوا عليها" "٤"

اما المؤرخ صالح احمد العلي فيكتب عن نجران العراقية قائلا: "اما نجران فقد انشأها اهل نجران اليمن الذي اجلاهم عمر بن الخطاب عن ارضهم في اليمن ونقلهم الى العراق، ويقول الطبري عن حوادث سنة ٢٠ هـ فيما اجلى يهود "كذا" في الاصل والصحيح نصارى نجران الى الكوفة. ويتبين من النص الذي اورده ياقوت الحموي عن النجرانية انها تقع على نهر ابان، ولعله هو النهر بين الكوفة وقصر ابن هبيرة وينسب الى ابا بن الصامغان من ملوك النبط "٥" وفي ولاية الخليفة علي بن ابي طالب "رض" طلب النجرانيون من الخليفة السماح لهم بالعودة ولكنه رفض طلبهم ايضا. وفي رثاء الامام علي "رض" قال عبيد الله بن موسى الحارثي يذكر قرية نجران: وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه بنجران والاعيان تبكي شهودها مما يدل ذلك على قرب قرية نجران من الكوفة وعلى مشاركة اهلها في هذه المناسبة الحزينة.

المصادر

"١" قزانجي، فؤاد يوسف. مدينة نجران درة بلاد اليمن. مجلة الفكر المسيحي. عدد ٤١٧ - ٤١٨ "٢٠٠٦"

"٢" بروك، سباستيان واخرون. قديسات وملكات. حلب، قدمت للنشر، ٢٠٠٢ "ص١٣١ - ١٣٣"

"٣" علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ "ج٢/ ص ٥٩٦ - ٥٩٧"

"٤" الحموي، ياقوت. معجم البلدان. المجلد الرابع "ص ٣٧٣ - ٣٧٥"

"٥" العلي، صالح احمد. معالم العراق العمرانية، بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٩٨٩ "ص ٢١٦ - ٢١٧"

❖ بيت ارشم: بلدة قرب العاصمة طيسفون.

حول إعادة كتابة التاريخ

ياسين العطواني

إذا أردنا التغيير في البلاد ان يكون أكثر شمولية ومنهجية فهذا يعني ان لا يختصر الأمر على جانب بعينه او مجموعة محددات متفق عليها سلفاً ، بل يتسع ليشمل مختلف مناحي الحياة وجوانبها المختلفة ، السياسية منها والأقتصادية والثقافية ، وحتى إعادة النظربعض الأعراف والقيم الاجتماعية والتي قد لا تنسجم مع المفاهيم الحياتية المعاصرة ، مع الحفاظ والتشبث بجوهر القيم الاجتماعية الموروثة التي نتفق على صحتها وصلاحية ديمومتها. ويعتبر الحقل الثقافي والفكري في مقدمة الحقول التي ينبغي ان تتبنى إعادة النظر للكثير من المفاهيم والرؤى الحياتية.

وإذا كانت هناك أولوية وأسبقية لهذا الموضوع او ذاك بفعل ما يستوجبه الظرف الزماني والمكاني فهذا لا يعني اهمال او تأجيل بقية المواضيع ، والتي يراها البعض انها لا تختلف من حيث الأهمية والأسبقية عن مجمل المواضيع ذات البعد الآني . وهذا ما نود الأشارة اليه فيما يتعلق بموضوعة إعادة كتاب التاريخ، فقد اضحى من المواضيع الأكثرإلحاحاً في واقعنا المعاصر لا سيما بعد عملية التغيير التي شهدتها البلاد. ويمكن ان يشاهد ذلك بوضوح من خلال ما يطرح بين الفينة والأخرى من صيحات تطالب بإعادة كتابة التاريخ وتنقيته من الرواسب التي علقت به عبر العصور . وإذا كانت إعادة قراءة وكتابة التاريخ العربي الاسلامي ضرورة مُلحة فإن إعادة قراءة وكتابة تاريخ العراق أكثر إلحاحا لما لحق بهذا التاريخ من تزييف وتزوير وتهميش للعديد من الحقائق التاريخية ولا سيما خلال العقود المنصرمة، وقد شعر عدد كبير من المؤرخين والباحثين بهذه الحقيقة ، كما ادرك هؤلاء ان هناك الكثير من المسائل المهمة والجوانب الاساسية في المجتمع خلال فترة تاريخه الطويل لم تنل قدرا وافيا من البحث والتحليل خاصة فيما يتعلق منها بحياة عامة الناس وعلاقاتهم الاجتماعية وانماط حياتهم الاقتصادية والثقافية والفنية . وقد جرت العديد من المحاولات التي تهدف الى تنقية التاريخ من تلك الشوائب ووضعه في إطاره الصحيح ، علماً بان الكثير من هذه المحاولات كانت متعثرة ، ولم تتبلور معالمها بعد ، ومن هنا تاتي محاولتنا المتواضعة هذه لتصب بهذا الاتجاه.

ان كتابة التاريخ واحدة من أبرز الأنشطة الثقافية المتعددة ، وهذا العمل الكبير يتطلب القيام به بشكل منهجي وموضوعي مسؤول ، والمؤرخ لا يستطيع أن يباشر عمله من غير منهج يعتمد عليه ، لذلك فهو لا يستطيع أن يستسلم لمزاجه ، فعمله عملٍ واعٍ ولا بد أن يكون منظماً سلفاً . والباحث المختص بكتابة التاريخ له ولع شديد في التمسك بتطبيق طرائق البحث العلمي وتوظيفها في دراساته التاريخية ، ومن يتبع هذا المنهج العلمي الصحيح تراه يكثر من التشديد في تحليل المصادر التاريخية وتقويمها وفقا للنهج الصحيح المتبع في هذا المجال من العلوم الانسانية . وهنا تبرز مهمة المؤرخ الباحث اذ عليه أن يتفحص الظواهر ويقارن الروايات وينتقد المصادر ويستقصي الحقائق ويميز الوهم عن الحقيقة والكاذب عن الصادق والخطأ عن الصواب ، والمدسوس او الملفق عن الصحيح بعقلية ومنهجية الباحث المحقق ، وهذا الامر ليس بغريب نظرياً في ضوء اهمية هذه الخطوة بالنسبة لوسائل الارتقاء بمستوى البحوث والدراسات المنجزة كما ونوعا . ومن هنا تاتي اهمية الكتابة في طرائق البحث التاريخي وفي التركيز على قيمة التحليل التاريخي واهميته ، على الرغم من صعوبة التصدي لمثل هذا الموضوع المنهجي المتشابك ، لما يضم هذا المحتوى من اهمية في ان الكتابه فيه يحقق للمؤرخ المحترف وسائل وسبلاً تساعد على بناء الحواجز التي تحتاجها مهنته ، التي يسبب غيابها أضرار كثيرة من جراء تشويهات المتطفلين على التاريخ مهنة وموضوعاً.

إن عملية الكتابة عند المؤرخ منهجياً ترتكز على ثلاثة عناصر :

مادة تاريخية ترتبط بالمصادر ، تحتوي أساساً وقائع الماضي وحوادثه ، وذهنية مؤرخ محترف تتقرر معالمها بعد الحصول على التدريب العلمي المتضمن تقرير قيمة الحقائق وفائدتها التي توفرت تحت تصرفه من مواردها ، التي لا يمكن ان تصبح تاريخاً موضوعياً مقروءاً بأفكار متماسكة ما لم يحمل مثلها بين اقرانه المؤرخين ، ثم طريقة تاريخية قائمة على اسس البحث العلمي يتمكن بواسطتها من تحويل تلك الافكار الى تاريخ شيق . وأذا أردنا أن نعرج قليلاً الى منهج البحث العلمي المتبع من قبل المؤرخين القدامى وماتركوه لنا من مصنفات تاريخية سوف نجدها زاخرة بالاخطاء ، وان مرد هذه الاخطاء يعود الى اسباب عدة ولعل في مقدمتها هو التحيز لرأي أو مذهب معين ، اذ ان المؤرخ الذي يؤيد رأياً لديه الاستعداد لقبول كل خبر من شأنه الإعلاء من هذا الرأي أو المذهب ، أو الحط من قيمة المذاهب والآراء المعارضة له ، وكذلك الثقة العمياء من قبل المؤرخ للناقلين للخبر ، فقد يعمد المؤرخ الى النقل من مؤرخ آخر يثق به فيأخذ الاخبار على علاتها من دون التثبت من دقة وامانة ، وبالتالي بدون محاولة لتعديل الخبر او توجيه النظر الى مافيه من كذب او او مبالغه ، وقد ينقل المؤرخ الخبر من مؤرخ آخر وهو لا يعرف القصد بما عاين او سمع ، فينقل الخبر على ما ظنه وتخمينه فيقع في الكذب ، وكذلك يقع المؤرخ في الخطأ عندما يجهل تطبيق المبادىء العامة او الإحاطة الواسعة بشتى العلوم على الوقائع والاخبار الخاصه ، لذلك فهو لا يستطيع ان يعرف مدى صحتها او خطئها وفق هذه المبادىء ، فينقلها كما هي بلا تمحيص او تدقيق فيقع في الخطأ . اما الخطأ المزمن الذي رافق المؤرخ طوال العصور والذي أثر سلبياً على منهجية الكتابة التاريخية ، هو التزلف الى أصحاب المراتب والشأن ، حيث ان الناس قد درجوا على التقرب الى اصحاب المراتب طمعا بمال او شهرة ، فيتملقون بالمديح والثناء وهو في غير محلة . ولتلافي هذه الاخطاء فقد وضع العديد من المفكرين في مجال البحث التاريخي منهجاً علمياً في البحث لتبيين ما يحتاج اليه الباحث المؤرخ والسبل التي يجب عليه ان يسلكها حتى يقي نفسه من الزلل ، ويمكن تقسيم هذا المنهج الى قسمين :

أحدهما يشمل قواعد عامه والآخر على قواعد خاصه ، اما العامه فهي من مستلزمات المنهج العلمي الأساسيه في البحث وشروط لا بد من توفرها في الانتاج العلمي اذا أريد له الأصالة والسلامة . واهم تلك القواعد التزود بالعلم ، والذي يعني الاطلاع الواسع على الآثار الفكرية التي خلفها كبار المؤرخين القدامى ، والاحاطه بشتى العلوم والتعمق بها ، وكذلك التشكيك في الاخبار والروايات ، اذ ان على المؤرخ الباحث ألا يثق بما يلقى اليه من اخبار ، بل تأمل تلك الاخبار وتمحيصها .

ومن القواعد الأساسيه والمهمة التي ينبغي للمؤرخ الالتزام بها هي توخي الموضوعية ، والتي تعني الالتزام بالحياد التام في التحليل وفي استقراء الحوادث التاريخية من خلال ربط الاسباب بالمسببات من دون تدخل للخلفيات التي ينطلق منها الباحث ، ولهذا يرى البعض ان المؤرخ أشبه بالقاضي الذي يصدر حكما ، فلا ينحاز ولا يتعصب ولا يتحامل او يتحايل في احكامه .

أما القواعد الخاصه ، والتي تعني الوسائل العلمية التي يستخدمها الباحث في تحليل الوقائع او الحقائق التي يحصل عليها ، وتفسيرها وتحقيقها للوصول الى قوانين او مبادئ ونظريات ، ومن اهمها التأمل والاستقراء ، إذ ان الباحث المؤرخ يحتاج الى حسن نظر وبصيرة عند استقراء الأحداث والإلمام بها وتأمل حيثياتها ، ومن ثم يجري الحكم عليها بكل تجرد وموضوعية ، كما يجب عليه أن يسأل المتخصصين في ميادين تخصصاتهم حتي يستطيع أن يضع يديه على الحقيقة التي ينشدها .

ولعل من ابرز القواعد الخاصه ، هي النظر الى الحوادث في إطارها الزماني . أن النظر في الحوادث الماضية والحكم عليها في ضوء الأوضاع الحاضرة هي من الأخطاء التي يقع فيها المؤرخ الباحث ، لذلك ، فعلى المؤرخ أن يكون يقظاً الى ما يحدثه التغيير الاجتماعي من تبدل الأحوال والفوائد . الى ما تقدم فإن طرائق البحث التاريخي المتوفرة للمؤرخ كثيرة ، تتراوح بين الطريقة التحليلية المتميزة في صلاحياتها للعمل الكتابي ، وبين الطريقة الوصفية التي تعتمد المسح الوصفي للحادثة التاريخية ، وكذلك على طرائق البحث القائمة على الاحصاء ، من هنا فأن هذه الطرائق تمتاز بتنوعها وخصوصيتها مجتمعة . ولكن السؤال المطروح ، ماهو النموذج الأمثل من هذه الطرائق لعمل المؤرخ ؟ ، الحقيقة أنه لا يوجد بين طرائق البحث نموذج مشترك يصلح للتطبيق على جميع حقول التاريخ ، فما يصلح للتراجم وسير الأنبياء على سبيل المثال لا يصلح للحوادث والحوليات ، وما يطبق على الأسر والبيوتات الحاكمة ، لا يصلح لدراسة مجتمعاتها ، وهكذا في دراسة الفكر والإدارة . ومع ذلك فأنه لا يوجد بين طرائق البحث المتوفرة لدى المؤرخ افضل من الطريقة التحليلية ، فهي تتجاوز كل الطرق التقليدية التي تبحث في الحوادث التاريخية . وتلك هي العلامة الفارقة والنقطة الحدية بين التاريخ وفلسفة التاريخ ، بين الابحاث والدراسات التي تتعلق بالتفاصيل وترتبط بالجزئيات وتنحصر بحدود الماضي ، والابحاث التي تتعلق بالمبادىء والجذور والأصول وترتبط بالكليات وتنطلق من حدود الماضي وأغواره الى آفاق الحاضر و أبعاده ، وبوادر المستقبل وأحتمالاته .

وما دام علم التأريخ بهذه المنزلة من عناية العلماء فأنه ينبغي على دارسه ان يتحرى الإفادة منه ، وان يتلقى تعليمه على منهاج سليم . وقد ازدادت أهمية التاريخ في العصر الحديث واستخدامه كأداة لتوجيه الشعوب وتربيتها ، كما استعان به أصحاب المذاهب الفكرية في فلسفة مذاهبهم وتأييدها ، ومحاولة إيجاد سند تاريخي لها ، ولما كان المرء لا يطلب العلم إلا لغاية وهدف فلا بد من معرفة الأهداف والثمرة المرجوة من دراسة التأريخ.

وخلاصة القول ، توجد علاقة وثيقة بين الباحث وموضوع البحث ، ومن الممكن أن يأخذ كلٌ منا ضآلة من التاريخ بما يتفق والرؤى التي ينطلق منها، وقد تؤدي الانتماءات السياسية أو الأيدلوجية أو الأجتماعية للباحث دورا مهماً في تحديد مسار البحث ، حيث تؤثر هذه الأنتماءات ربما من دون قصد على الباحث ، لذلك يرى بعض المفكرين أن الحياد في التاريخ ضرب من الخرافة ، فالتاريخ كما يرى الكثيرون صناعة من يكتبه ، هو يصنع التاريخ ويريد من الآخرين أن يقتنعوا بوجهة نظره، وهنا تأتي مهمة ومهنية المؤرخ الحقيقي، في إستجلاء الموقف ، وغربلة المواقف ، من خلال سبر أغوار الحوادث التاريخية بالاستناد الى منهج علمي سليم ، وطريقة موضوعية منصفة . وهذا ما يجب توفره عند إعادة قراءة وكتابة تاريخ العراق ولا سيما الحديث والمعاصرمنه اذ يعتبر من أكثر التواريخ تشويهاً واضطراباً ، كما ينبغي إعادة النظر في هذا التاريخ ضمن منهج عالي المستوى وضمن رؤية محايدة وفهم علمي بعيدا عن أي تحريف او تضليل ، وينبغي ايضاً غربلة كل ما كتب حتى الآن ضمن منهج نقدي تفكيكي ، وخلق جيل جديد من المؤرخين العراقيين الذين يعتمدون الوثيقة والارشيف والمنهج اساسا في كتابة التاريخ ، وهو ما نطمح اليه في قراءة تاريخ عراقي يعيد النظر بكل الأحداث والشخصيات والأحكام بموضوعية وتجرد، وبعيداً عن الانفعالات والميول والعواطف العرقية والدينية والمذهبية والهواجس الشخصية.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١ . لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢ . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣ . ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@yahoo.com